Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على نحو يتطلب شيئا من التأمل العقلي ، فهو يحاول ـ في هذه التفريعات العقلية التي يلتمسها لضروب التشبيه ـ ان ينأى بالصورة الشعرية عن عالم الحس الى عالم المعنى ، حقا قد يقال : ان هذا التجريد العقلي انما يسلب الصورة الشعرية قدرا كبيرا من الحياة ، غير انه يضفي عليها ايضا من لطف المعنى ما ينقذها من جمود الشكل ، على ان عبد القاهر انما خلص الصورة من الحس الى العقل تبعا لمذهبه الاشعري في التماس المعنى العقلي وراء الشكل الظاهري ، ولو انه اذ خلصها من الحس ، قرنها بالشعور لا بالعقل ، بحيث تغدو تعبيرا حسيا عن شعور نفسي ، لكان قد خلص الصورة من الشكلية الحسية والعقلية معا ، ذلك أن مدار العقل في النهاية على الحس ، ولا سيما ان عبد القاهر قد جعل من الحواس اصل التشبيه الذي هو قياس عقلي ، ومهما يكن فاننا لا نجد عنده غالبا تطورا بالغا في مفهوم الصورة ، لانه اقتصر على تغليب التجريد العقلي في وجه الشبه ، على التمثيل الحسي الذي هو الأصل[1] ، ولا غرابة في ذلك لانه كان مولعا بمقارنة الشعر بالتصوير ،والنقش والنسج ، والصياغة وهي فنون تعتمد على الشكل المجرد ايضا ، ولكن ثمة فرق واضح بين الصورة الشعرية ، والصورة في هذه الفنون ، لعله الفرق ذاته بين الرسم والموسيقا أو بين الوضوح والايحاء يقول جويو : (ان الرسم والتصوير في الشعر والأدب غير الرسم والتصوير في الفنون البصرية ، فالصورة في الشعر نتيجة لتعاون كل الحواس ، وكل الملكات ، وليس الامر على هذا النحو في الفنون الأخرى)[2] ، وهذا هو ما اغفله النقد العربى غالبا حينما قرن الشعر بهذه

---

(١) مسائل فلسفة الفن : ص ٩٠

(٢) وهذا التغليب نفسه ليس قاطعا، فقد رأيناه يثني على التمثيل لما فيه من اظهار الخفي الى الجلي ، والعقلي الى الحسي .